

تفسير البحر المحيط

@ 239 @ سيدهم ، وعن علي نحو ذلك قال : وتصرفات وجوه الناس هليهما . وقيل : هو على حذف مضاف أي { وَيَذْهَبَا } بأهل طريقتهما وهم بنو إسرائيل لقول موسى { أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ } بالغوا في التنفير عنهما بنسبتهما إلى السحر ، وبالطبع ينفر عن السحر وعن رؤية الساحر ثم بإرادة الإخراج من أرضهم ثم بتغيير حالتهم من المناصب والرتب المرغوب فيها . .

وحكى تعالى عنهم في متابعة فرعون في قوله { فَجَمَعَ كَيْدَهُ } قوله { فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ } وقيل : هو من كلام فرعون ، والظاهر أنه من كلام السحرة بعضهم لبعض . وقرأ الجمهور { فَأَجْمَعُوا } بقطع الهمزة وكسر الميم من أجمع رباعياً أي اعزموا واجعلوه مجمعاً عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف واحد منكم المسألة المجمع عليها . وقرأ الزهري وابن محيصن وأبو عمرو ويعقوب في رواية وأبو حاتم بوصل الألف وفتح الميم موافقاً لقوله { فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ } وتقدم الكلام في جمع وأجمع في سورة يونس في قصة نوح عليه السلام . .

وتداعوا إلى الإتيان { صَفًّا } لأنه أهيب في عيون الرائيين ، وأظهر في التمويه وانتصب { صَفًّا } على الحال أي مصطفين أو مفعولاً به إذ هو المكان الذي يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم . وقرأ شبل بن عباد وابن كثير في رواية شبل عنه ثم ايتوا بكسر الميم وإبدال الهمزة ياء تخفيفاً . قال أبو علي وهذا غلط ولا وجه لكسر الميم من ثم . وقال صاحب اللوامح : وذلك لالتقاء الساكنين كما كانت الفتحة في العامة كذلك { وَقَدَّ أَفْلَاحَ الْيَوْمِ } أي طفر وفاز ببغيته من طلب العلو في أمره وسعى سعيه ، واختلفوا في عدد السحرة اختلافاً مضطرباً جداً فأقل ما قيل أنهم كانوا اثنين وسبعين ساحراً مع كل ساحر عصي وحبال ، وأكثر ما قيل تسعمائة ألف . .

2 ({ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلَاقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونُ أَوْسَلَ مَنْ أَلَاقِيَ * قَالَ بَلْ أَلِيقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعَصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهُ عَلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَفَ مَا صَلَعُوا * إِنْ نَحْنُ صَلَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجُوداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى * قَالَ آمَنَّا نَحْنُ لَهُ قَبِيلَ أَنْ نَعِاذَنْ لَكُمْ مِنْ نَزْهِ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي

عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَا تُقَاطِعُنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ
 وَلَا تُمِشُوا بَيْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْمَلُوا مِّنْ أَيْدِيكُمْ أَشَدَّ عَذَابًا
 وَأَبْقَى * قَالُوا لَنْ نَّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ
 وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذَا حَرَكَةَ
 الدُّنْيَا * إِنَّمَا آمَنَ بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا
 أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحَرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ رَبَّهُ مَن
 يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى *
 وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْءَلَّيْكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ
 الْعُلى * جَنَّاتٌ عِدْنُ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى * وَلَقَدْ إِتَتْكَ آيَاتُ مُوسَى أَنْ أَسْرَ
 بِعِبَادِي فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا
 تَخْشَى * فَأَتَتْ بِهِمْ فِرْعَوْنُ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشَّيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا
 غَشَّيَهُمْ * وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى * يَابْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ
 أَنْجَيْتُكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْتُكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
 وَنَزَّلْتُكُمْ عَلَى الْيَمِّ الْمَمْنِ وَالسَّلَوى * كُلُّوْا مِمَّنْ طَيِّبَاتِ مَا
 رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ
 عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى * وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
 صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى * وَمَا أَعْجَلَكُ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هُمْ
 أُوْلَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى * قَالَ فَإِنَّمَا قَدْ
 فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ * فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى
 قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلِمْتُمْ بِعِبَادَتِي رَبِّكُمْ وَعَدَا
 حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ
 غَضَبُ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي * قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا
 مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَا كِنَانَا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ
 فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا
 لَهُ نَفْسٌ خُورٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَى * أَفَلَا
 يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْمًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا
 * وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ
 وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي { (2 .
 { قَالُوا يَا بَنَانَا * مُوسَى إِمَامًا * أَنْ تُلْقَى وَإِمَامًا أَنْ نَكُونُ

أَوْسَلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعَصِيَّهُمْ
 يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنْزَلَهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ
 خِيفَةً * مُوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَالِبُ * وَأَلْقَى مَا فِي
 يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا مَنَعُوا * إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ
 السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ
 هَارُونَ * قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قِيلَ أَنْ أَذِنَ لَكُمْ * إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ
 الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قِطْعَنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ * مَنْ خِلَافٍ
 وَلَا مَلْبِذٍ * فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا {

. .

في الكلام حذف تقديره فجاءوا مصطفين إلى مكان الموعد ، وبید كل واحد منهم عصا وحبل ،
 وجاء موسى وأخوه ومعه عصاه فوقفوا و { قَالُوا يَا بَنَاتَا * مُوسَى إِمَامًا * أَنْ
 تُلْقَى } وذكروا الإلقاء لأنهم علموا أن آية موسى في إلقاء العصا . قيل : خيروه ثقة
 منهم بالغلب لموسى ، وكانوا يعتقدون أن أحداً لا يقاومهم في السحر . وقال الزمخشري :
 وهذا التخيير منهم